التحديات أمام التربية في جيل الطفولة المبكرة في المجتمع الفلسطيني

إعداد: نبيلة أسبانيولي

مقدمة

تعتبر السنوات الثلاث الأولى في حياة الطّفل/ة من أكثر السّنوات حسّاسية في مسار النّموّ والتّطوّر. ويجمع علماء التّربية وعلم النّفس على أهمّيّة مرحلة الطّفولة المبكرة في بلورة شخصيّة الفرد. فقد أظهرت الأبحاث أنّ التّجارب الحياتيّة في الطّفولة المبكرة تبلور الدماغ وتؤثر على تطوّره، وذلك بسبب ليونة التّوصيلات العصبيّة. وعليه، فإنّ الانكشاف على مثيرات في بيئة الطّفل يؤثّر على نموّه الذّهنيّ والعاطفيّ. كما أن معايشة الطّفل لمثيرات ملائمة متعدّدة مع راعين/ات مهتمّات محبّات، في بيئة غنيّة لغويّاً، وإمكانيّات متعدّدة للّعب الممتع الّذي يوفّر تجارب حركيّة ممتعة، وتحدّيات ذهنيّة ملائمة للطّفل، تسهم في تطوّره.

وتُعنَى تنمية الطّفولة المبكرة ورعايتها ليس في التّربية أو أطر التّربية الرّسميّة وغير الرّسميّة فحسب، بلّ تتعدّاها لتشمل جميع المجالات والحقول المرتبطة بنموّ الطّفل/ة وتطوّره/ا والمؤثّرة به/ا؛ مثل: رعاية الأمّ الحامل ومتابعة نموّ الجنين وتطوّره، الرّعاية الصّحّيّة الأوّليّة والوقائيّة، ثقافة الطّفل، الإعلام الموجّه للأطفال، تعلّم الأطفال.

وفي السّنوات الأخيرة نشهد تطوّراً ملموساً في مجال الطفولة المبكرة، إذ يزداد الاهتمام بالطّفل/ة والطّفولة بشكل عامّ، ويزداد الوعي لأهمّيّة السّنوات الأولى من عمر الطّفل والطّفلة. ولكن وعلى الرّغم من هذا التّحسّن الملموس، ما زال أطفالنا يعانون من تمييز صارخ في الخدمات والإمكانيّات المقدّمة لهم ولهنّ. وما زالت المربّيات بحاجة ماسّة إلى برامج عمل وبرامج داعمة باللّغة العربيّة، وما زال الأهالي يواجهون تحدّيات جمّة.

يستعرض هذا المقال التحديات المتعلقة **بالتربية** في جيل الطفولة المبكرة، ويقترح إستراتيجيات للتعامل معها.

التحديات

تحدٍّ تتعلق بالوعي وبما تفرزه النظرة المجتمعية للطفل والطفولة

يتمّ توزيع العمل في مجتمعنا على جميع أفراد العائلة، وتعتبر جميع المسؤوليّات جماعيّة مشتركة، بما في ذلك تربية الأطفال الّتي لم تقتصر على العائلة النّواة فقط كباقي المسؤوليّات العائليّة، بل يشارك فيها بشكل فعّال الجدّ والجدّة، العمّ والعمّة، . . . وما زالت العائلة الممتدة تلعب دوراً فعّالاً في تربية الأطفال، بما في ذلك من إسهامات إيجابيّة وسلبيّة.

ويعتبر موروثنا الثّقافيّ والحضاريّ غنيّاً بالمعارف والمعتقدات والممارسات الإيجابيّة والسّلبيّة. وبعض هذا الموروث ما زال يستخدم كما هو، والبعض الآخر تمّ تحديثه، ومركّبات أخرى منه اندثرت. وقد قام البعض بتوثيق هذا الموروث، وقام آخرون بتحديث بعض مركّباته، فيما تعامل آخرون مع الموروث بشكل نقديّ، وعزّزوا بعضه من خلال تحليله وإضفاء الشّرعيّة العلميّة عليه، كما اقترحوا تغيير بعضه أو عدم استخدامه.

وقد اتبعنا في مركز الطفولة المبدأ الداعي إلى **الدّمج ما بين الأصالة والتّحديث**، ليس بهدف تثبيت ما هو قائم، بلّ من أجل توليد معرفة جديدة، وذلك لأن التّعامل النّقديّ مع هذا الموروث هو تجربة مدعّمة، تعيد الثّقة بأنفسنا وبجذورنا، وتؤسّس في الوقت نفسه

للانطلاق لتوليد معارف جديدة. لقد اتبعنا هذا النهج من منطلق وعينا بأنّ الاستعمار الثّقافيّ وما رافقه من تذويت لسيكولوجيّة الإنسان المقهور، ساهم في تعزيز غربة «المتخصّصين/ات» عن ثقافتهم، وتبنٍّ «شبه أعمى» لكلّ ما يأتي من غيرنا. ورأينا حاجتنا إلى الانعتاق **وإلى تبني نهج تحرّريّ**. والنّهج التّربوي النقدي التّحرّري هو التّوجّه الذّي تبلور في السنوات الأخيرة لدينا، **وهو الذي يعيد** تملك الموروث لنستطيع التعامل مع مركباته بشكل نقدي، ما يسهم في إعادة الثّقة بقدراتنا ويدفعنا إلى التعامل النقدي مع الفكر التربوي العالمي، إذ أن الفكر لا يقتصر على مجموعة بشريّة دون أخرى، لذا من المهم **التعرف على ما وصلت إليه البشريّة من معارف، والتعامل معها بشكل نقدي** أيضاً، ما يسهم في توليد معارف جديدة، وفي تطوير الفكر التربوي العالمي.

هكذا تبلورت[1] رؤيتنا التّربويّة التي أطلقنا عليها «النّهج الشّموليّ[2] التّكامليّ[3] في رعاية وتنمية الطّفولة المبكرة»، الذّي تطوّر عبر مسار تشاركيّ جمعيّ في العالم العربيّ. ويرى النّهج الشّموليّ التّكامليّ أنّ لدى كلّ الأطفال حاجات متنوّعة ومترابطة، تتطلّب أن تنعكس في خدمات مرنة ومتكاملة، ويمكن تحمّل تكاليفها.

تحدٍّ يتعلق بلورة فكر تربوي

«الحضارة أرحام الفكر التربوي، والفكر التربوي هو أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها عبر الأجيال، فبمحض أن تعي حضارة ما ذاتها، تحرص على حماية تلك الذات».[4] و«عندما يقع هذا الوعي، يتولد التفكير بالتربية، ويولد معه القلق الخلاق على التماس خير الوسائل وأجداها في حفظ (تطوير) الذات الحضارية؛ أي يبدأ التفكير في التربية».

التحدي إذاً، هو بلورة فكر تربوي تنموي يلائم التحديات التي يفرزها القرن الحادي والعشرون. فلا يمكننا الاستمرار باعتبار التربية ترويضاً[5] أو تشكيلاً،[6] بل التحدي برؤية التربية كتنمية، إذ أن الطفل/ة مجهز بقدرات فطرية وبإمكانات متعددة تتفتح بفعل الطبيعية وتتطور وتتبلور بفعل تفاعله مع بيئته (المادية والبشرية).

نعتمد إذاً في هذه الورقة فكرنا التربوي لتحديد التحديات والإستراتيجيات التي من شأنها المساهمة في إحداث التغييرات المرجوة.

تحدٍّ يتعلق بالأهل

تعتبر التّربية في مجتمعنا أمراً بديهيّاً، يتقنه كلّ أُم وأب لمجرد كونهما أمّاً أو أباً. ويُعَدّ النّظام العائليّ الموسّع عاملاً داعماً للعائلة الصّغيرة (النّواة). فالأمّ تنقل تجربتها في التّربية لبناتها أو لزوجات أبنائها، ويشارك في تربية الأطفال بشكل فعّال: الجدّ والجدّة، العمّ والعمّة، الخال والخالة، الأخوة والأخوات. ومن هذا المنطلق، فإنّ مسؤوليّة التّربية في جيل الطّفولة المبكرة، وقعت ضمن مسؤوليّات العائلة.

ينظر النهج الشمولي التكاملي إلى تربية الطّفل كتفاعل ما بين الطّفل وبيئته، بما في ذلك وبشكل خاصّ، النّاس الآخرون، والموادّ المتوفّرة في البيئة والمعرفة. ويحفّز تفاعل الطّفل مع الأشخاص (كباراً وصغاراً) عمليّة التّعلّم عنده، وينشّطها، ويشجّعها، ويدعمها.

عايش غالبية الأهالي نماذج تربية ترويضية أو تشكيلية. لذا، ما زال العديد منهم يربطون مصطلح التّربية في الطّفولة المبكرة مع بدء تعليم الطّفل/ة، ويفترض مسبقاً أنّه من أجل حصوله يجب أن يكون هناك معلّم وطالب. ووظيفة المعلّم أن يعلّم «يشرح» ويحاضر، ووظيفة الطّالب أن يتعلّم «يستوعب» و«يحفظ». وتنعكس هذه الرّؤية على تعاملنا مع الأطفال، وعلى توقّعاتنا من الرّوضة – الحضانة. فإن ذهب ابننا إلى الرّوضة، نسأله حال عودته «ماذا تعلمت اليوم؟»، ونتوقّع أن نحصل على جواب يدلّ على معلومات، يُفترض أنّ على الطّفل أن يتعلّمها في الرّوضة مثل عدد، أغنية، . . . كما تواجه العديد من المربّيات تساؤلات مشابهة أيضاً «ماذا تعلّم ابننا اليوم؟»، ومنهن من تستصعب الإجابة عن هذا السؤال، والوقوف أمام ضغوط الأهل لمعرفة «كم» تعلّم الطّفل. وفي كثير من الأحيان، يكون هذا هو توجّه المربّيات أيضاً. فكثيرات يلجأن للتّعليم المباشر، الملقّن غير المتلائم مع معرفتنا حول الأطفال وتعلمهم.

نحن بحاجة إلى **إستراتيجيّات تحوِّل الاهتمام إلى نوعيّة العمل مع الأطفال** بدل الاهتمام في «كمّ تعلّم؟»، وبخاصّة أنّ التّطوّرات التّكنولوجيّة الحاصلة من حولنا كمجال تكنولوجيا المعلومات، لم يعد فيها الحفظ هو ما نحتاجه، فقرص مدمج واحد يخزن معلومات كثيرة في ثوانٍ معدودات. الحاجة اليوم إلى مهارات للتّعامل مع الكمّ الهائل من المعلومات والرّبط بينها واختيار الملائم، أيّ **أننا بحاجة إلى تطوير الفكر النّقديّ** وليس إلى خزن المعلومات، **كما أنّنا نحتاج إلى توليد المعرفة** وليس إلى حفظها.

كما أن التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتغييرات التكنولوجية تفرز **تحديات** جمة لجميع الذين يعيشون ويعملون مع الأطفال، منها:

- تعدد موارد المعرفة وتنوعها وما رافقها من زيادة مسؤولية الأهل لدعم أطفالهم في التعامل النقدي مع هذه الموارد.
- المحافظة على حقوق الطفل واحترامها.
- توفير الحماية من العنف الجسدي والجنسي ومن الإساءة.
- إشباع الحاجات الأساسية لأطفالهم في مجتمع مصنع مليء بالمثيرات، ومنكشف على مغريات متنوعة في ظل ظروف صعبة من فقر وضائقة اقتصادية.
- توفير تربية نوعية لعدد كبير من الأطفال في العائلة الواحدة.

هذه التحديات جعلت المهام الوالدية أكثر تركيباً. في الوقت نفسه، ولّد التطور العلمي في مجال التربية مختصين/ات، ما مهنن الوالدية، وبدّل تعزيز دور الوالدين والعائلة ودعمهم في مواجهة التحديات الجمة المرافقة للتربية في القرن الحادي والعشرين، وبدّل رؤية تربية الأطفال كمهمة مركبة تحتاج إلى مهارات متعددة وتكامل

في المجهودات التربوية بين الأطر الرسمية والعائلة. رأينا في السّنوات الأخيرة محاولات عديدة لإقصاء الأهل عن تربية ورعاية الطّفولة المبكرة (والتّربية بشكل عامّ) ومحاولة نقل المسؤوليّة من الأهل إلى "المتخصّصين/ ات" (الأطر الرّسميّة). دور الأهل كشركاء في تحديد الرّؤية التّربويّة أو كشركاء في العمل التّربويّ غير قائم تقريباً، ما يدلّ على حاجة ماسّة للعمل على تطوير الشراكة التربوية بين الأطر الرسمية والعائلة. ويكمن التحدي في تثمين واحترام دور الوالدين وأفراد الأسرة الموسّعة، لما لهم من مهام أساسية في التّربية، وفي إثراء بيئة الطّفل/ ة وتنمية هويّته الثّقافيّة ولغته الأمّ، وقِيمه الخاصّة الّتي نعتبرها مهمّة لنموّه السّويّ والمتكامل.

نحن بحاجة إلى إستراتيجيّات تعيد التّوازن ما بين العائلة والأطر الرّسمية وغير الرّسمية وتعزّز بناء الشراكات مع الأهل والتكامل بينهم. كما أننا بحاجة إلى إستراتيجيّات تعيد الأهل لدورهم المهمّ المشارك في المسارات التربوية الرسمية وغير الرّسمية، وتطوير هذا الدّور ليشمل الآباء والأمهات.

من إحدى فعاليات روضة مدرسة الفرندز.

تحدٍّ يتعلق بالموارد المادّيّة: «تربية وتعلّم أم تعليم وتدريب»

على الرغم من التطور الملحوظ الحاصل في مجتمعنا، إذ نشهد في السّنوات الأخيرة، بدايات إيجابيّة للاهتمام في مجال التّربية في جيل الطّفولة المبكرة، وازدياد الوعي بأهمية مؤسّسات التّربية، فإننا ما زلنا نجد أثر الخلفيّة التّأريخيّة لتطور التربية، في برامج الرّوضات المختلفة الّتي لا تزال متأثّرة جدّاً بالبرامج المعدّة لبساتين الأطفال، وتنسخها في برامجها دون فحص ملاءمتها للأطفال في جيل الرّوضة؛ أيّ من ثلاث سنوات إلى خمس أو حتى للأطفال في الحضانة (ولادة إلى ثلاث سنوات). وما زال العديد من المربّيات ينتهجن ما يسمى بنهج المواضيع الشّاملة (الذي يبعد كل البعد عن الشمولية). وفي كثير من الأحيان، ما زلنا نجد لدى المربيات توجّهاً تعليمياً، تلقّينياً غير متلائم مع احتياجات ومميّزات نموّ الطّفل والطّفلة، على الرّغم من تأهيلهنّ كمربيات، وفهمهنّ لمراحل النّموّ ومميّزاته. وقليلات هنّ المربّيات اللاّتي ينجحن في تطوير مواضيع من خلال حاجات الطّفل وبيئته القريبة.

مجموع ما تجمّع لدينا من معارف عن الطّفل وتعلمه، يشير إلى أهمّيّة تبنّي إستراتيجيّات تعلميّة تعطي المجال لتعزيز تعلّم الطّفل. فالطّفل/ ة كيان واحد موّحد ونظرته شموليّة، فهو لا يميّز بين فروع المعرفة المختلفة، بلّ يتعلّم بشكلٍ متكامل، كما أنّه متعلّم بالفطرة، يتعلّم من تجاربه ومن معايشته للظروف المختلفة الّتي تحيطه. وللبيئة والرّاشد دور أساس ليس في تعليمه، بلّ في تيسير تعلّمه وتسهيله.

ولذا، نحن نرى أهمّيّة:

- العمل على تطوير الرّؤية الشّمولية التّكامليّة الدّمجية لدى المربّيات، وذلك بشكل منهجيّ.
- التّنسيق بين المهتمين/ ات والمهنيّين/ ات من أجل رصد الاحتياجات وتطوير الموارد الملائمة، وذلك من خلال مشاركة مجموعة متنوّعة من الأشخاص والهيئات في تطوير الموارد والبرامج الخاصّة برعاية وتنمية الطّفولة المبكرة: تطوير الكتب والنّشرات والموارد المادّيّة الأخرى من ألعاب، وكتب أطفال، لتدعيم كلّ من يعيش ويعمل مع الأطفال.
- تطوير برامج إثراء وتعميمها، إذ تفتقر غالبيّة روضاتنا لبرامج الإثراء.
- تبنّي إستراتيجيّات تعليميّة تسنح الفرصة لتعزيز تعلّم الطّفل، وتيسير الانتقال من "التّعليمّ" باتجاه "تيسير التّعلّم". ويساهم هذا الانتقال في "تمكين" الممارسين والوالدين والأطفال، وزيادة قدراتهم، وذلك من خلال تحدّي البنى التّراتبيّة التّقليديّة، وتعزيز الشّراكات في بلورة فكر تربويّ وتعزيز التّدريب التّشاركيّ، وفي تطوير البرامج وحملات المناداة في تنمية الطّفولة المبكرة ورعايتها.

- تشجيع الكتابة والتّوثيق للخبرات المتميّزة الّتي تتبنّى النّهج الشّموليّ التّكامليّ، وتبني على الموروث الغنيّ وتعمل على تحديثه.

البنية التّحتيّة

من الصّعوبات الّتي ما زالت تواجه القائمين/ ات على الطّفولة المبكرة في القرى والمدن الفلسطينية، هي قضيّة المباني الملائمة، وقضيّة الميزانيّات والاكتظاظ في الصفوف، بالإضافة إلى النّقص الكبير في تجهيزات السّاحة، والفقر القائم في البيئة التّربويّة، وما توفره من مثيرات متجدّدة وجديدة . . إذ لم تتطور خطّة شاملة لتطوير البنية التّحتيّة في الطّفولة المبكرة في المجتمع الفلسطينيّ.

ولمواجهة هذا التحدي هنالك حاجة لبلورة:

- خطة عملية لمعالجة الوضع، وهذا يتطلّب تفاعلاً بين المؤسسات المختلفة والبحث عن سبل إبداعيّة لمواجهة هذا التّحدّي.
- العمل على المباني من جديد، أو إعادة البناء لتتمّ ملاءمتها لمتطلبات الأطفال والعمل على الاهتمام بالتّجهيزات المناسبة لساحات الرّوضات.
- العمل على تطوير التّجهيزات للأنشطة المختلفة في الرّوضة، وبخاصّة أجهزة الحاسوب، وأنشطة الطّبيعة، وتجهيزات لمسرح الدّمى والخردوات، والأنشطة المختلفة الأخرى.

الموارد البشرية: تأهيل المربيات للعمل مع الأطفال في الروضات

ما زالت هناك حاجة لزيادة العمل على توسيع نطاق تأهيل المربيات وزيادة الأطر المهتمة بالتأهيل. والتحدي الأكبر يكمن في نوعية التأهيل المتبع في المؤسسات المختلفة ومدى ملاءمته للمعارف المتوفرة حول الطفولة المبكرة وللثقافة العربية الفلسطينية. ونرى هنا أهمّيّة العمل على تطوير الرّؤية الشّمولية التّكامليّة الدّمجية لدى المربّيات وذلك بشكل منهجيّ.

كما أن النّقص الكبير في الأطقم الدّاعمة في الرّوضات، يدلّ على أنّ هذا الموضوع بحاجة إلى عناية مكثّفة من كلّ المهتمّين/ ات بالطّفولة المبكرة. إذ أنّ الأطقم الدّاعمة مهمّة جدّاً لتطوّر العمل مع الأطفال ولتدعيم المربّيات في مسار عملهنّ ولإغنائه وتجديده. كما أن هنالك اهتماماً بتوسيع التخصصات والمهنية، لذا من المهم الاهتمام بـ:

- تطوير كوادر إضافية وتأهيل القوى البشرية الداعمة للمربية في عملها؛ مثل مرشدات تربويات، ومستشارات متخصّصات بالطّفولة، وأخصائيّين/ ات نفسيّين/ ات ومختصّين/ ات في مجالات الإثراء المختلفة.
- تطوير مشاريع موجهة لدعم التطور المهني للعاملات في الحقل.
- تطوير البنية التحتية الداعمة من حيث الموارد والمشاريع والخدمات الداعمة للمربية في عملها.

التّعلم المستمر

يفرز العمل مع الأطفال تحدّيات جمّة وإمكانيّات عديدة للتّعلّم. ومن المعروف أنّ إحدى أهمّ الوسائل لاستمرار التّعلّم في الحقل، هو الإرشاد. وهذا الأمر يفرز تحدّيات عديدة: كتطوير برامج استكمال ملائمة لحاجات المربيات وداعمة لتطورهن المهني، وبخاصة للمربيات حديثات العهد بالعمل.

السياسات العامة تجاه التربية في جيل الطفولة

ما زالت النّظرة إلى الطّفولة المبكرة تنطلق من منظور تربويّ (تعليميّ)، تفرض تعاملاً أحاديّ الجانب متمركزاً على الغالب في التّربية، وعلى وجه التّحديد في الأطر التّربويّة الرّسميّة. ولم تتطور إستراتيجيّات توسّع المفهوم ليصبح منظوراً شموليّاً تكامليّاً يشمل كلّ مجالات النّموّ، ويسعى إلى التّكامل بين جميع المكونات المؤثّرة في مسيرة التّطوّر والنّموّ في الطّفولة المبكرة. فتنمية ورعاية الطفل/ ة لا تبدأ مع انضمامه إلى إطار رسمي كما هو معروف! فهي تبدأ مع تكوّن الطّفل/ ة كنطفة في رحم أمه، بل قبل ذلك بكثير (فعلى سبيل المثال لا الحصر، من المعروف اليوم أهمّيّة تحضير المرأة للحمل من ناحية جسمانيّة وذهنيّة وعاطفيّة نفسيّة، وأهمية فحوصات ملاءمة الجينات بين الزوجين).

إن النهج الشمولي التكاملي يدعم إعادة النظر في البنية المؤسساتية القائمة اليوم لرعاية وتنمية الطّفولة المبكرة، الّتي تنقسم بين الوزارات المختلفة دون تنسيق بينها. فوزارة الصّحّة تعتني بالقضايا الصّحّيّة ما قبل الولادة وبعدها، ووزارة الرفاه أو وزارة الصّناعة والتّجارة والتّشغيل تهتمّ في أطر التّربية للجيل الغضّ، وذلك ليس من منظور تنمية ورعاية الطّفل/ ة أو الطّفولة، بلّ من منظور دعم الأمّهات العاملات للخروج للعمل. **إنّ إعادة النّظر في ذلك، من شأنه أن يساهم في بناء وزارة واحدة تهتمّ بالطّفولة، أو تطوير أقسام مختلفة ضمن الوزارات تنسّق فيما بينها.**

تشبيك وأبوّة شرعيّة لتنمية الطّفولة المبكرة الفلسطينيّة ورعايتها

نشهد في السّنوات الأخيرة محاولات مختلفة لبناء بنية قاعديّة جديدة ملائمة لمميّزات المجتمع الحاليّة، ومحافظة في الوقت ذاته على هويّتنا الفلسطينيّة، وعلى الرّغم من التّطور الحاصل في هذا المجال، ما زالت الحاجة قائمة للعمل على:

- رفع الوعي المجتمعيّ لأهمّيّة التّربية في جيل الطّفولة المبكرة.
- رفع مستوى التّأهيل المقدَّم للمربّيات في المجتمع الفلسطينيّ.
- المرافعة من أجل الاهتمام بالطّفولة المبكرة من الولادة، وتطوير البرامج الملائمة لهذه الفترة الحرجة.

- الاهتمام بنوعيّة البرامج المقدّمة للطّفولة المبكرة.
- الاستمرار في تطوير موارد تربويّة نوعيّة عربيّة، تعتمد على ما توصّلت إليه البشريّة من معرفة في مجال الطّفولة المبكرة، وتسعى إلى تعزيز هويّة الطّفل الفلسطينيّ وانتمائه الإنسانيّ، ومهارات التّفكير النّقديّ لديه، وتضمن حقوقه؛ أيّ الاهتمام بتطوير موارد فلسطينيّة أصيلة وعلميّة بنهج شموليّ تكامليّ.
- توسيع التّنسيق بين الجمعيّات، والأطر الفلسطينيّة الفاعلة في المناطق المختلفة، وما بين مؤسّسات الدّعم المختلفة لضمان الاستفادة القصوى من الموارد.
- تشبيك، ومرافعة وتأثير: التّشبيك مع أطر مختلفة تهتمّ بالطّفولة من أجل المرافعة والتّأثير أمام متّخذي/ات القرارات في كلّ ما يتعلّق بالطّفولة.
- توسيع عمل الجمعيّات لتصل إلى جميع فئات المجتمع، وبخاصّة الفئات المستضعفة بداخله: قرى غير معترف بها، أطفال ذوي قدرات خاصة، قرى نائية عن مراكز تواجد الجمعيّات، . . . .
- نشر تجارب المؤسّسات النّاجحة المختلفة وتعميمها.
- نشر وتعميم وتوزيع الموارد المميّزة الّتي تطوّرت في السّنوات العشرين الأخيرة من كتب للأهل وللمربّيات وللأطفال.
- دعم الأهل في مواجهة التّحدّيات ومشاركتهم/نّ في العمليّة التّربويّة.
- تدعيم تطوّر المؤسّسات إلى مؤسّسات تعلّميّة متطوّرة بشكل مستمرّ.

باختصار خلق عنوان مرجعيّ للطّفولة المبكرة.

نبيلة إسبانيولي
أخصائية نفسية، مديرة مركز الطفولة– الناصرة

الهوامش

[1] هذا النهج طور من قبل مسار تشاركي جمعي في ورشة الموارد العربية التي شارك فيها مجموعة من سبعة بلدان عربية، وقد اعتمدت على المبادئ العشرة التي ذكرتها تينا بروس في كتابها **أسس التربية في الطفولة المبكرة** ترجمة سلامة ممدوحة محمد، ومن إصدار دار الشروق.

[2] شموليّ: تعني رؤيتنا للطّفل «ككلّ واحد موحّد». إنّ للأطفال حاجات متنوّعة ومهمّة بكلّ جوانبها، وهي تتداخل فيما بينها وتؤثّر على بعضها البعض. لذلك، ينمو الطّفل ويتعلّم من خلال تفاعله ونشاطه في مجالات حياته كافّة.

[3] تكامليّ: تعني أهمّيّة أخذ كلّ هذه المجالات بالحسبان، حتّى عندما نهتمّ في مجال واحد.

[4] رضا محمد جواد (1987). **العرب والتربية والحضارة: الاختيار الصعب**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[5] يعتقد البعض أن هدف التربية هو الترويض، فهم يؤمنون أن في الإنسان نزعات سلبية يجب أن ننقيه منها، فللراشد، حسب هذا الفكر، السلطة الكاملة في إعادة تنظيم سلوك الطفل دون الاعتراف أو الاهتمام بطبيعة المتعلم، وما تحمله من خصائص واحتياجات.

[6] هناك من يرى التربية تشكيلاً، حيث ينظر إلى الإنسان كخامة يمكن تشكيلها من خلال التحكم بالعوامل المحيطة به.

المراجع

> تينا بروس (1992). **أسس التّربية في الطّفولة المبكرة**، ترجمة: سلامة ممدوحة محمّد، (بيروت): دار الشّروق.
> جاكلين صفير، وغانم بيبي (2001). «ورقة نقاش حول الطّفولة المبكرة مقدّمة إلى المنتدى العربيّ الإقليمي للمجتمع المدنيّ حول الطّفولة»، ورشة الموارد العربيّة.
> رضا محمّد جواد (1987). **العرب التّربية والحضارة: الاختيار الصّعب**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.
> نبيلة أسبانيولي (2007). «الإستراتيجيّات لتحسين جودة التّعلّم والتّعليم الفلسطينيّ– الطّفولة المبكرة» – ورقة مقدمة لمؤسسة التعاون – الإدارة العامة، عمان – الأردن.
> نبيلة أسبانيولي (2007). «التحديات في مجال الطّفولة المبكرة في المجتمع العربي الفلسطيني في البلاد– ورقة مقدّمة في مؤتمر الطّفولة لجنة متابعة التعليم، مركز الطفولة – مؤسّسة حضانات الناصرة: www.tufula.org.
> نبيلة أسبانيولي (2006). «واقع أطر الطّفولة المبكرة»، ورقة مقدّمة في مؤتمر الطّفولة في سخنين – مركز الطفولة – مؤسّسة حضانات الناصرة: www.tufula.org.
> نبيلة أسبانيولي (2003). «الروضة مبنى وبرنامج وفعاليات»، مركز الطفولة – مؤسسة حضانات الناصرة.
> نبيلة أسبانيولي (2008). واقع التربية في جيل الطفولة المبكرة في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل (أوراق مشاركة)، إصدار مركز الطفولة – مؤسسة حضانات الناصرة ومجموعة مشاركة.
> هالة أسبانيولي (2003). «مسح شامل لاحتياجات الطّفولة المبكرة في جميع المناطق العربيّة ضمن العناقيد 1، 2، 3، 4 من السّلم الاقتصادي الاجتماعي»: لجنة متابعة قضايا التّعليم العربيّ، ومركز الطفولة– مؤسّسة حضانات النّاصرة.
> Challenges and initiatives in Early childhood education: *A report on a regional workshop* :Aya Napa-Cyprus: ARC 1992.